من احداث لبنان . ولنقرأ معا وبهدوء المقدمة التي بدأت بها الإذاعة تحقيقها هذا : « لنحاول للحظة اجراء تجربة وهمية: خارج حدود اسرائيل الشمالية تعيش جالية يهودية كبيرة نصفها يهود شرقيون والنصف الاخر يهود غربيون . ومنذ ستة اشهر تدور معارك ضارية بين هؤلاء اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين في مدينة المهجر الشمالية هذه، وعلى بعد ٧٠ كلم من حيفا . فما هي الاصداء التي كان سيثيرها مثل هذا الامر في البلاد ؟ واية تظاهرات كانت ستحدث ؟ » . تلك هي المقدمة الافتراضية المشبوهة التي بدأ بها المراسل جاد ليفي وهي حرية بالتأمل وجديرة بالتفكير . لكننا لن نتوقف كثيرا عندها الان ، بل نريد المضي مع التحقيق الاذاعي لنعرف رد فعل العرب في اسرائيل على احداث لبنان . وهنا يقول المذيع ، وبعد تلك المقدمة المدروسة بعناية : « لكن الجالية العربية في البلاد التي ٢٠٪ منها مسيحيون ، لن تنفعل باحداث لبنان ، واذا كانت لديها مشاعر فان مشاعرها خفية » .

ولقد كان مضطرا للجوء الى حكاية « المشاعر الخفية » هذه ، لان نتيجة التحقيق كما سيتبين فيما بعد ، ان جميع المسيحيين الذين سئلوا عن رأيهم ، خيبوا امله تماما . انه يقول « وكان هدف التحقيق معرفة ما اذا كان المسيحيون في البلاد — اسرائيل — ينظرون الى احداث لبنان على انها هجمة اسلامية على ابناء طائفتهم ، وهل هويتهم كمسيحيين هي الاهم في هويتهم العامة ؟ ان السؤال مطروح بصورة خاصة على اولئك الذين ولدوا في اسرائيل وتثقفوا فيها . اي هل الشباب المسيحي في اسرائيل يعتبر نفسه عربيا اولا وقبل كل شيء وبعد ذلك مسيحيا ؟ »

واكتشف المراسل بعد سلسلة من المقابلات مع العرب المسيحيين في اسرائيل انهم يعتبرون انفسهم عربا اولا وقبل كل شيء ، وانهم لا يعتبرون احداث لبنان امرا يخصهم بصورة خاصة من الناحية الطائفية . وبالاضافة الى ذلك فان العرب المسيحيين اليساريين الذين قابلهم المراسل اكدوا له ان الصراع في لبنان ليس طائفيا ، « بل حربا سياسية طبقية بين المتمولين والفقراء » . وقابل المراسل شخصا مسلما وصفه كذلك بانه يساري ، اتهم اسرائيل بأنها تساعد احد الاطراف في النزاع في لبنان !

سادسا : الدولة الديموقراطية العلمانية ، كان هذا اخطر جانب استغلته الدعاوة الاسرائيلية في الازمة اللبنانية . لقد اعتبرت « الصيغة اللبنانية » القائمة هي « دولة ديموقراطية علمانية » ، وبنت على هذا الافتراض الخاطىء نتيجة مضللة ، وهي عدم جدوى واستحالة بناء الدولة الديموقراطية العلمانية التي تدعو اليها الثورة الفلسطينية في فلسطين .

وفي هذا السياق نقلت الاذاعة عن رئيس حكومة اسرائيل يتسحاق رابين في ٧٥/٩/١٧ قوله « ان كل من يريد دليلا على ان الدولة العلمانية الديموقراطية ذات الاغلبية الاسلامية غير ممكنة ، هو الدليل » . وان قول رابين هنا « ذات الاغلبية الاسلامية » مسألة تستحق النظر !

ثم جاء دور نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية يجآل آلون ليدلي بدلوه في ٧٥/٩/٢٠ . لقد صرح بأنه شديد الاستياء « من سكوت العالم بصفة عامة ، والعالم المسيحي بصفة خاصة ، حيال حقيقة ان الطائفة المسيحية التي هي طائفة مهمة جدا في لبنان ، تلاقي الاضطهاد على ايدي غالبية اسلامية متعصبة . وما من احد يفتح فمه ، حتى انك لا ترى تدخلا سياسيا يستحق الذكر لوضع حد لأهراق الدماء . » ثم اضاف : « لقد اعتاد « المخربون » الحديث عن لبنان على انه مثال للدولة الديموقراطية العلمانية التي يمكن ان يعيش فيها ابناء شعوب مختلفة وديانات مختلفة تعايشا سلميا، ومن خلال تعاون ، كما ارادوا ان يروا ارض اسرائيل او فلسطين كما يسمونها . ان الواقع في لبنان يكذبهم . ومع كل الاسف على مصير المسيحيين في لبنان ، فانا نستغل هذه الحقيقة لنؤكد مقدار كذب نظرية م.ت.ف » .

وجاء دور بيرس وزير « الدفاع » لتنقل عنه الاذاعة في ٧٥/١١/٢ قوله : « انهم يطالبون بدولة ثنائية القومية ، وها نحن تعلمنا معنى هذه الدولة في العراق الذي قام بتصفية الاكراد ، وفي لبنان حيث يعمل المتمولون منا ينسونه ايجاد الديمقراطية » .

سابعا : تدويل الازمة ، لعل اسرائيل كانت اكثر الجهات في العالم اهتماما بتدويل الازمة ، وسعيا وراء التدويل . فطوال شهور الازمة الطويلة ، واسرائيل تناشد العالم ، و « العالم المسيحي » خاصة ، ان يتدخل لصالح المسيحيين